الصهيونية هى الخطر الأول

فى حاضر الشرق العربى ومستقبله

للأســـتاذ عمر حليق

قد يكون الكاتب أو القارئ العربى أو كلاهما مصابا بمركب « اليهودية » إذا جاز لنا استعارة هذا التعبير من مصطلح علماء النفس ، ولكن أى تحليل لا يعترف بأن المشكلة الصهيونية هى الخطر الأول فى حاضر الشرق العربى ومستقبله لا ينصف الحقيقة ويساير منطق الحوادث والأشياء .

ولنترك الشرق العربى ، ولنترك فلسطين لنتعرف على لون من ألوان الخطورة التى تحيكها اليهودية العالمية فى أمريكا وهى البلاد التى بلغ اليهود فيها أوج النفوذ وما يتبعه من رخاء وقوة وجاه .

فى هذه الحرب الباردة التى يشنها الروس والانجلوسكسون فى برلين وهيئة الأمم وأقصى القارة الآسيوية وفى كل ناحية من نواحى الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية تلعب اليهودية العالمية بالنار لعبة أكبر الظن أنها ستحرق نفسها مرة ثانية فى

بلسان واحد : « المودرنة المودرن ، والقديمة للقديم ! والمخطىء هو الذى ينزل فى غير أهله ، ويقع على غير شكله ! » .

ثم تركنا القوم يعلقون على الحادث والحديث بما يشاءون ، وانتقلنا إلى مائدة الشاى ثم عدنا حيث كنا . وعادت جارتى اليسرى إلى حديث التقيد والانطلاق ، وكانت جارتى الأخرى قد فتحت محفظتها وأخرجت منها قلم الروج أو الاصبع الأحمر وأخذت تجدد به صبغة شفتيها ، ثم أعادته وأخرجت سيكارة انجليزية وأشعلتها ، وقطعت صاحبتها الحديث وقلت فعلتها . ثم لحظتا بعض الهنوات على زينة الدعوات وأزيائهن ، وتبادلتا بعض الغمزات على كلام المتحدثات وآرائهن . ثم أقبلتا علىّ تستأنفان ما كنا نخوض فيه من الحديث فوجدتانى شارد اللب مطرق الرأس مطبق الجفنين كأنما أخذتنى فترة النعاس ، فقالتا لى : ماذا عراك ؟ فقلت لهما : ذكرى بسمتها فى الخاطر هذا الأحمر على شفتيكما وخديكما ! فقالتا : أنعم بذكرى تظفرنا منك بحديث ، ونمتعنا بلذة الموازنة بين القديم والحديث ...

(للحديث بقية) أحمد حسن الزيات

أقل من عشرين سنة . أين تقف اليهودية العالمية — وهى عالمية منظمة كما تشهد بذلك فلسطين — أين تقف من هذا الصراع ؟

إن النزاع بين الماركسية السوفياتية وبين الديمقراطية الانجلوسكسونية حقيقة لا مفر لسكانيهما من التسليم بها .

فالماركسية السوفياتية وما علق بها من فلسفة لينين وستالين نعترف فى تحليلاتها الاقتصادية والفلسفية والقانونية والسياسية بأن بقاء الشيوعية وحياتها ستظل معرضة للخطر ، خطر الفشل ثم الانحلال والدمار ، ما لم تحول العالم بأسره إلى الشيوعية عن طريق الثورة وما يسبقها من ممهدات . فهى بذلك حركة توسع من نوع مستحدث وخطير معاً . وان تنفع فى دفع هذه الحقيقة ملايين الخطب والتصريحات التى تصدر عن موسكو وعن فيشينسكى من منابر الأمم المتحدة . ذلك لأن هذا التوسع منصوص عليه فى التعاليم الشيوعية وفى الدساتير الشيوعية وفى ثورات الشيوعية وكتبها المقدسة وفى ماركس وانجلس ولينين وستالين .

والرأسمالية الغربية ، وإن لم تكن دساتيرها وفلسفتها السياسية وأنظمتها الاقتصادية تتطلب مثل هذا التوسع السوفياتى — فللغرب توسع استعمارى تقليدى من نوع مماثل فى السوء — إلا أن هذا التحدى السوفياتى يضع الديمقراطية الغربية فى نفس الوضع المحجوى الذى تقف فيه روسيا السوفياتية ، ويجعل أمريكا وهى معقل هذه الديمقراطية فى هذه الأهبة التى تستعد فيها الواجهة للتوسع السوفياتى وسحقه وإبادة الماركسية الثوروية من الوجود فى المراحل النهائية إذا استطاعت ذلك .

أين يقف اليهود ، وهم قومية لها فى كل معسكر جالية ضخمة العدد ، قوية النفوذ ؟

فى روسيا نفسها نجد العنصر اليهودى فى الحزب الشيوعى وفى ألسنته الشعبية والفكرية بارزا أشد البروز .

فرئيس تحرير براودا ، واسفستيا ، وكبار الملقين فى راديو موسكو ، وكبار كتاب المقالة السياسية (أمثال اهرنبرغ) يهود ، ومراسلا تاس فى أمريكا وفى هيئة الأمم يهوديان كذلك .

وفى بولندا يبرز العنصر اليهودى فى النظام الشيوعى القائم هناك أشد البروز فى وجه مجتمع كاثوليكى عمقت بحكم تعاليمه وتأصل التقوى فيه الشيوعية مقتاً — لعل الفاتيكان خير من عبر عنه فى أكثر من مناسبة .

وعلى سبيل المثال فإن الوفد البولندى لهيئة الأمم مؤلف من خمسة أعضاء رئيسيين كلهم يهود .

وفى رومانيا مدام بوكر وزيرة الخارجية (وهى ابنة حاخام) تحكم البلاد حكم السيد المطلق السلطة .

وكان لليهود فى انقلاب تشيكوسلوفاكيا اليد الطولى ، وفى هنغاريا وقسم الاحتلال الروسى فى النمسا وألمانيا عددهم ونفوذهم فى الحكم والتوجيه الفكرى والسياسى ظاهر .

ترى ما مبلغ عداء العناصر القومية فى تلك البلدان لهذه السيطرة اليهودية ؟ لا يمكنك أن تجد الجواب فى الصحف المحلية — فهذا غير معقول — ولا تجده كذلك فى الصحف الأجنبية فى الدول الديمقراطية ، فكلمة « اللاسامية » أصبحت — بفضل الضغط والدعاية اليهودية المنظمة — وسيطرتهم على معارض الإعلان ودور النشر والإذاعة والسينما ، وباء لا يلمسه الملقون والكتاب فى العالم الغربى إلا ويضمون مستقبلهم الأدبى والاقتصادى فى يد « الجستابو » اليهودى الذى يطلق على نفسه فى أمريكا « مجمع مقاومة التشهير » وميزانيته للسنة الحالية ، ٦ ملايين دولار !

ولكن الظاهرة الخطيرة أن هذا الضغط ، هذا الجستابو اليهودى بشدته وجبروته أخذ يدفع العناصر الجريئة فى أمريكا إلى أن تحاربه بنفس السلاح — بالتشهير على طريقة جوبلز . ففى النشرة الأخيرة التى أصدرها هذا المجمع اليهودى نفسه يعترف بأن موجة العداء ضد اليهود فى أمريكا قد ارتفعت ارتفاعاً مخيفاً .

وهذه الظاهرة تدعو إلى التساؤل : ذنب من هذا ؟ ذنب اليهود أم غير اليهود ؟ الجواب أن الذنب على الفطرسة ، وعلى روح التحدى والخداع والمواربة التى تتملك العقلية اليهودية فى كل مكان وفى كل جيل فتجلب على اليهود وعلى المجتمع الذى يأويهم فوضى الشغب العنصرى الذى بليت به ألمانيا فى ظل النازية ، وبليت به روسيا العنصرية ، وأسبانيا الكاثوليكية من قبل ، وتبلى به العراق مثلاً اليوم .

قلنا إن النزاع بين الشيوعية السوفيانية والرأسمالية الأمريكية حقيقة لا مفر من التسليم بها على شناعتها . واليهود فى أمريكا يعلمون ذلك ويعلمونه أكثر من كل المواطنين ، وذلك لأن وعيهم السياسى شديد فهو يتمشى مع عقليتهم ونشاطهم الاقتصادى . ولكن أين يقف اليهود ؟

اليهود هم العنصر الرئيسى فى الحزب الشيوعى الأمريكى ، وذلك بشهادة هذه التحقيقات التى لا تزال اللجنة البرلمانية الأمريكية تلاحقها منذ أكثر من سنة . واليهود وراء حزب هنرى والاس وهو حزب مهادنة الروس بأى ثمن .

ونسبة اليهود الذين يدرسون النظريات الماركسية والسوفيانية فى الجامعات ومعاهد العلم الأمريكية عالية جداً ، والكتاب الذين يعالجون مواضيع العلاقات السوفيانية والأمريكية بروح العطف تجد نسبة اليهود بينهم عالية جداً ، ولذلك كان من الصعب ، بل من المستحيل على الأصوات الأمريكية الخافتة التى تفهم قضية فلسطين وقضايا العالم العربى أن تقنع الرأى العام الأمريكى بخطورة محالفة موسكو والصهيونية فى فلسطين ، على المصالح الأمريكية .

ولذلك كان من الصعب جداً على خبراء السياسة العسكرية فى أمريكا وبريطانيا أن ينجحوا فى ضم أسبانيا إلى البرنامج العسكرى لأوربا الغربية .

وحتى فى مشكلة برلين ، حيث التوتر على أشده يقف والترليمان وهو معقب سياسى يهودى خطير النفوذ يطلب أن تحل مشكلة برلين على حساب الشعب الألمانى بأن يبنى خط الدفاع العسكرى فى فرنسا وراء متاجم الروز وفحم الرويسوى خلاف أمريكا وروسيا ، بأن ينسحب الطرفان ويترك الشعب الألمانى لقدراته ، ببؤسه وحطامه ليبيدا ولزيادة التعريف بليمان هذا أقول إنه وضع مشروعاً لحل قضية فلسطين قبل أن يضع تقريره برنادوت بأربعة أشهر ، ومشروع برنادوت صورة فوتوغرافية لمشروع ليمان !

ومن قبل والترليمان هذا شرع يهودى أمريكى آخر ، هو هنرى مورجنثاو عند ما كان وزيراً للمالية بواشنطون زمن الحرب وبعد انتهائها ، يمحو مقومات الثقافة والاقتصاد والكيان الحيوى لألمانيا بواسطة مشروع جهنمى اكتشف الأمريكان خطورته قبل أن يتم تحقيقه فأقيل مورجنثاو ، وهو الآن يدير المجهود الحربى ليهود فلسطين فى أمريكا .

ومن وجهة النظر الأمريكية البحتة فإن إحياء ألمانيا ضرورة لازمة .

ما الذى يفيده الشرق العربى من هذه الصورة اليهودية الخطيرة ؟

الجواب يفيد فى مراقبة تسرب النفوذ اليهودى فى ألسنة الرأى العام والتوجيه الصحفى والثقافى فى العالم العربى ؛ فحركة « الكاتب المصرى » يجب ألا تكرر ، وديكتاتورية السينما والإعلانات اليهودية والأنباء الخارجية ، وتمكن اليهود فى النفوذ الاقتصادى العربى يجب أن يوقف بأى ثمن . إن هذا النفوذ هو الذى أعمى الأمريكان والروس معاً ، ومعهم عشرات الدول الأوربية عن مأساة العرب فى فلسطين ، وعن مأساتهم فى السودان ومراكش